كرمت مغانيها ولطفت معانيها وجمعت بين الضخامة والاحكام مبانيها فهي الفريدة تجلى سناها والخريدة تجلى في حلاها الزاهية بجمالها المغرب الجامعة لمفترق المحاسن لتوسطها بين المشرق والمغرب فكل بديعة بها اجتلاؤها وكل طرفة فاليها انتهاؤها وقد وصفها الناس فأطنبوا وصنفوا في عجائبها فأغربوا وحسب المشرف الي ذلك ما سطره أبو عبيد في كتاب المسالك

﴿ذكر أبوابها ومرساها﴾

ولمدينة الاسكندرية أربعة أبواب باب السدرة واليه يشرع طريق المغرب وباب رشيد وباب البحر والباب الاخضر وليس يفتح الا يوم الجمعة فيخرج الناس منه الي زيارة القبور ولها المرسى العظيم الشان ولم أر في مراسى الدنيا مثله الا ما كان من مرسي كولم وقاليقوط ببلاد الهند ومرسى الكفار بسوداق ببلاد الاتراك ومرسى الزيتون ببلاد الصين وسيقع ذكرها

﴿ذكر المنار﴾

قصدت المنار فى هذه الوجهة فرأيت أحد جوانبه متهدما وصفته أنه بناء مربع ذاهب فى الهواء وبابه مرتفع علي الارض وازاء بابه بناء بقدر ارتفاعه وضعت بينهما ألواح خشب يعبر عليها الى بابه فاذا أزيلت لم يكن له سبيل وداخل الباب موضع لجلوس حارس المنار وداخل المنار بيوت كثيرة وعرض الممر بداخله تسعة أشبار وعرض الحائط عشرة أشبار وعرض المنار من كل جهة من جهاته الاربع مائة وأربعون شبرا وهو على تل مرتفع ومسافة مابينه وبين المدينة فرسخ واحد في بر مستطيل يحيط به البحر من ثلاث جهات الى أن يتصل البحر بسور البلد فلايمكن التوصل الى المنار فى البر الامن المدينة وفي هذا البر المتصل بالمنار مقبرة الاسكندرية وقصدت المنار عند عودي الى بلاد المغرب عام خمسين وسبعمائة فوجدته قد استولي عليه الخراب بحيث لايمكن دخوله ولا الصعود الى بابه وكان الملك الناصر رحمه الله قد شرع فى بناء منار مثله بازائه فعاقه الموت عن اتمامه

الوقت فارجع وانما تحج أول حجة على الدرب الشامي فانصرفت عنه ولم أعمل على كلامه ومضيت فى طريق حتي وصلت الى عيذاب فلم يتمكن لي السفر فعدت راجعا الى مصر ثم الي الشام وكان طريقي فى أول حجاتي على الدرب الشامى حسبما أخبرني الشريف نفع الله به ثم سافرت الي مدينة قنا وهي صغيرة حسنة الاسواق (واسمها بقاف مكسورة ونون) وبها قبر الشريف الصالح الولى صاحب البراهين العجيبه والكرامات الشهيره عبد الرحيم القناوى رحمة الله عليه ورأيت بالمدرسة السيفية منها حفيده شهاب الدين أحمد وسافرت من هذا البلد الى مدينة قوص (وهي بضم القاف) مدينة عظيمه لها خيرات عميمه بساتينها مورقه وأسواقها ونقه ولها المساجد الكثيره والمدارس الاثيره وهي منزل ولاة الصعيد وبخارجها زاوية الشيخ شهاب الدين بن عبد الغفار وزاوية الافرم وبها اجتماع الفقراء المتجردين في شهر رمضان من كل سنة ومن علمائها القاضي جمال الدين بن السديد والخطيب بها فتح الدين بن دقيق العيد أحد الفصحاء البلغاء الذين حصل لهم السبق في ذلك لم أر من يماثله الا خطيب المسجد الحرام بهاء الدين الطبرى وخطيب مدينة خوارزم حسام الدين الشاطي وسيقع ذكرهما ومنهم الفقيه بهاء الدين بن عبد العزيز المدرس بمدرسة المالكية ومنهم الفقيه برهان الدين ابراهيم الاندلسى له زاوية عالية ثم سافرت الى مدينة الاقصر (وضبط اسمها بفتح الهمزة وضم الصاد المهمل) وهي صغيرة حسنة وبها قبر الصالح العابد أبى الحجاج الاقصرى وعليه زاوية وسافرت منها الي مدينة ارمنت (وضبط اسمها بفتح الهمزة وسكون الراء وميم مفتوحة ونون ساكنة وتاء معلوة) وهي صغيرة ذات بساتين مبنية على ساحل النيل أضافني قاضيها وأنسيت اسمه ثم سافرت منها الى مدينة أسنا (وضبط اسمها بفتح الهمزة واسكان السين المهمل ونون) مدينة عظيمة متسعة الشوارع ضخمة المنافع كثيرة الزوايا والمدارس والجوامع لها أسواق حسان وبساتين ذات أفنان قاضيها قاضي القضاة شهاب الدين بن مسكين أضافني وأكرمني وكتب الى نوابه باكرامى وبها من الفضلاء الشيخ الصالح نور الدين على والشيخ الصالح عبد الواحد المكناسي وهو على هذا العهد صاحب زاوية بقوص ثم سافرت منها الي مدينة أدفو (وضبط اسمها